تصوير

أحمد ياسين

شهرية الشرق الأوسط

مركز دراسات الشرق الأوسط - الأردن MESC

الموقف الاستراتيجي الأمريكي والإسرائيلي

من التحولات السياسية في المنطقة العربية

تحرير

عبد الحميد الكيالي

@Ahmedyassin90

المشاركون

عدنان هياجنة عزيز حيدر

جوني منصور

١٨

مركز دراسات الشرق الأوسط
MESC
Middle East Studies Center
Jordan

شهرية الشرق الأوسط

(١٨)

الموقف الاستراتيجي

الأمريكي والإسرائيلي

من التحولات السياسية في المنطقة العربية

الطبعة الأولى

عمان - ٢٠١١

تطلب منشوراتنا من

مركز دراسات الشرق الأوسط

هاتف ٤٦١٣٤٥١-٦-٩٦٢+ - فاكس ٤٦١٣٤٥٢

ص.ب ٢٠٥٤٣ – عمّان (١١١١٨) الأردن

E-mail: mesc@mesc.com.jo
http://www.mesc.com.jo

وجميع المكتبات الأردنية والعربية الكبرى

الموقف الاستراتيجي
الأمريكي والإسرائيلي
من التحولات السياسية في المنطقة العربية

تحرير

عبد الحميد الكيالي

المشاركون

عدنان هياجنة عزيز حيدر

جوني منصور

شهرية الشرق الأوسط ١٨

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠١١/٨/٢١٧٢)

المحتـويــات

تقديم

احتلت موجة الحراك الشعبي في المنطقة العربية وما نتج أو يمكن أن ينتج عنها من تحولات سياسية واستراتيجية محور المقاربات والدراسات التي تشغل دوائر الإعلام وخزانات التفكير على مستوى المنطقة والعالم، باعتبارها تحولات تنذر بإحداث اهتزازات بنيوية في النظامين الإقليمي والدولي اللذين لم يتوقعا بأي حال من الأحوال انقضاض هذه الموجة على الأنظمة الحاكمة.

فعلى الصعيد الأمريكي لم يكن هذا الموضوع مطروحا على طاولة النقاش في حوارات مجلس الأمن القومي، ولم تناقش مراكز الدراسات والأبحاث الأمريكية احتمالية حدوث تطورات سياسية غير متوقعة في المنطقة العربية. أما على الصعيد الإسرائيلي فقد كشفت ردود الفعل الإسرائيلية حجم المفاجأة من سرعة التطورات والقلق من المستقبل الذي بات يكتنفه الخوف من هذا التحول الذي سينقل إسرائيل إلى وضع استراتيجي صعب.

وفي سياق فهم مواقف الأطراف الفاعلة في المنطقة من التحولات السياسية الجارية والحراك الشعبي جاء هذا الكتاب متناولاً بالتحليل ثلاثة محاور رئيسة: **الموقف الاستراتيجي الأمريكي من التحولات السياسية في المنطقة العربية، قراءة استراتيجية في ردود الفعل**

الإسرائيلية على التحولات السياسية في المنطقة العربية، الموقف الاستراتيجي الإسرائيلي من التحولات السياسية في المنطقة العربية.

وإنني إذ أقدم لهذا الكتاب ضمن سلسلة «**شهرية الشرق الأوسط**» التي يصدرها المركز، ليسعدني أن أشكر كل الزملاء الـذين سـاهموا في إعداد أوراقه، وقدموا جهداً علمياً متميزاً فيها، إضافة إلى شـكر جزيـل للأستاذ عبد الحميد الكيالي الذي حرر مادته العلمية، وكلـي أمـل بـأن يقدم الكتاب من الرصد والتحليل والـرؤى مـا يخـدم القـارئ وصـانع القرار العربي في تحقيق مصالح الأمة العربية وشعوبها.

المدير العام

جواد الحمد

المقدمة

شكّل الحراك الشعبي المتلاحق في المنطقة العربية، وما نتج عنه من تحولات سياسية واستراتيجية، محور المقاربات والدراسات ودوائر الإعلام، كما فجّر التفكير على مستوى المنطقة والعالم أجمع، إذ بدأ ينذر بإحداث اهتزازات بنيوية في النظامين الإقليمي، والدولي، اللذين لم يثبتا على حال منذ انتهاء الحرب الباردة، وانهيار المنظومة الاشتراكية، وبدا لافتاً عجز الولايات المتحدة وحلفائها في التنبؤ عما جرى، ابتداءً من تونس مروراً بمصر واليمن وليبيا وسوريا.. إلخ، فرغم التوصيفات والتقييمات المتداولة، ورغم ما يتوافر من أجهزة استخبارات، وخزانات تفكير تسهم في صناعة القرار السياسي الأمريكي على المستويين الداخلي والخارجي، إلا أن هذا الحراك دفع سياسيين وناشطين أمريكيين إلى دعوة إداراتهم لمراجعة مدخلات مراكز الدراسات وخبراء الشرق الأوسط في الولايات الأمريكية، التي تؤثر في صناعة القرار السياسي الخارجي فيما يخص منطقة الشرق الأوسط، مع أن معظمها يدور في دائرة نفوذ اللوبي الداعم لإسرائيل.

ونظراً لأهمية الموقف الأمريكي والإسرائيلي من هذه التحولات، وفي سياق فهم مواقف الأطراف الفاعلة في المنطقة من التحولات السياسية الجارية والحراك الشعبي المستمر، يقدم مركز دراسات الشرق الأوسط هذا الكتاب، ضمن سلسلة «**شهرية الشرق الأوسط**» التي

يصدرها، آملاً أن يشكل إسهاماً نوعياً في توضيح التحولات الجارية في المنطقة العربية، وتقديم رؤية استراتيجية بعيدة عن التبسيط، والمفهوم المغلوط السائد في العديد من الأوساط التي تتناول هذا الموضوع.

الفصل الأول

الموقف الاستراتيجي الأمريكي
من التحولات السياسية في المنطقة العربية*

المقدمة

لم يتوقع صنّاع السياسة الأمريكية حراكاً شعبياً عربياً، ولا ما نتج عنه من تحولات سياسية في المنطقة، ولم يكونوا قد طرحوا الموضوع على طاولة النقاش في حوارات مجلس الأمن القومي الأمريكي، حسب ما أوردت مصادر رفيعة المستوى إلى صحيفة نيويورك تايمز، فالمواضيع ذات الأهمية في المنطقة كانت تمثل ملف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وملف إيران النووي، والذي أخفقت أمريكا في كليهما، كما أن مراكز الدراسات الأمريكية لم تناقش احتمالية حدوث تطورات سياسية غير متوقعة في المنطقة، ما دل على الافتراضات الخاطئة التي أُخذت عن الشعوب العربية، وعدم حملها بمحمل الجد (They did not take Arabs Seriously).

إن إخفاق الإدارة الأمريكية في التنبؤ بالحراك الشعبي العربي دل على استخدام نظارة التحليل الإسرائيلية في رؤية الأنظمة الرسمية،

---

* **د. عدنان هياجنة**: أستاذ العلاقات الدولية وخبير الشؤون الأمريكية، الجامعة الهاشمية- الأردن.

وعدم قدرتها على التعامل مع الشعوب لتقييم قدرتها، علماً أن مؤشرات التنمية والتقارير الدولية حولها كانت واضحة في ما يتعلق بتردي الأمن الإنساني وانتشار الفساد، لكن يبدو أنها استساغت نظريات الحكام العرب، باعتبارهم حكموا فترات طويلة تحت نفس الظروف، ما شكل معضلتها الفكرية في المنطقة، والتي تقضي بدوام إعطاء الفرصة للأنظمة الحاكمة للسيطرة على الأمور، فكان تغير الخصائص الوطنية للدول العربية، بتغيير الأنظمة السياسية، عاملاً في إعادة الحسابات الأمريكية تجاه المنطقة.

إنّ متابعة السياسة والتصريحات الأمريكية يشير إلى اهتمام كبير بالديمقراطية في المنطقة، لكن حسابات المصالح كانت وما زالت تتفوق على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وعليه فقد أخفقت الولايات المتحدة مرة أخرى في المنطقة، ولكن هذه المرة مختلفة عن كل المرات إذا ما استبدلت الأنظمة العربية بأنظمة سياسية تطلق المبادرات، وتستغل الثروات، لتصل بالعالم العربي إلى مرحلة التعامل مع الولايات المتحدة، من منطلق التساوي وليس التبعية، أو الدونية التي كرستها الأنظمة الرسمية في ضوء نظريتها القائمة على بقاء الأنظمة وأمنها (Regime Survival and Security).

وفي هذا الجزء من الدراسة سيتم تسليط الضوء على الموقف الاستراتيجي الأمريكي من خلال مناقشة القضايا الآتية:

هل تغيرت الاستراتيجية الأمريكية؟ أم أن هناك احتمال للتغيير في ضوء التطورات المتلاحقة التي لم تكتمل بعد ونتائجها لم تزل غير متوقعة؟ وأين تقف الولايات المتحدة من المشهد العربي قيد التكوين؟ وما هي هواجسها وخططها؟ وما استراتيجيتها في المنطقة مستقبلاً؟

الاستراتيجية الأمريكية: تغير أم استمرار؟!

لا يمكن الحديث عن تغير سيحدث في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي؛ إذ ستبقى المصالح هي التي تحكم السلوك الأمريكي المتعلق بالمنطقة، وحسب تعبير جيمس بيكر «James Baker» وزير الخارجية السابق، في حديثة لفريد زكريا في قناة سي إن إن «CNN»: ستبقى المدرسة البراغماتية المثالية، تحكم السياسية الأمريكية بشكل عام، والثورات الشعبية بشكل خاص[1]، فالولايات المتحدة يمكن أن تتدخل في الثورات الشعبية من خلال وسائل دبلوماسية، ودعم اقتصادي ومادي، ولكن لن يكون هنالك تدخل عسكري إلا في حالات استثنائية

(1) Baker, James. 2011. on "ugly" partisan politics April 8, 2011. Interview with CNN's Fareed Zakaria.
http://edition.cnn.com/video/#/video/us/2011/04/08/gps.baker.partisan.cnn.

جداً مثل الحالة الليبية، مع أن ذلك كان محض استعراض غير مباشر للقوة الأمريكية، من أجل إثبات نظريات نائب الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن «Joseph Biden»، حول أهمية أمريكا في العالم، إذ قال في السنة الأولى لتوليه منصبه أمام مؤتمر ميونخ الأمني للعلاقات الأوروبية الأمريكية: إن العالم لا يستطيع حل مشكلاته دون أمريكا، ولا تستطيع أمريكا حل مشكلات العالم وحدها[٢]، فوقفت الدول الأوروبية والدول العربية عاجزة عن القيام بأي عمل عسكري ضد نظام القذافي، إلا بعد أن حققت للولايات المتحدة كل مطالبها وشروطها، فالولايات المتحدة تحملت العبء الأكبر من التكلفة العسكرية في ضرب قوات القذافي، لكنها تعمل بحذر ولن تقوم باستخدام القوة العسكرية إلا إذا كان هناك تهديد مباشر لأمنها القومي؛ لأن ذلك سيتطلب دعماً شعبياً، غير متوفر، في ضوء الأزمة الاقتصادية التي تمر بها الولايات المتحدة، ففي ضوء وجود ١٤ مليون عاطل عن العمل، ووظيفة واحدة لكل خمسة يطلبونها، وقنبلة الدين المتوقع انفجارها في أي وقت، فإن المواطن الأمريكي يتساءل: كيف تجدون المال لتمويل الحروب، بينما لا تجدونها لخلق فرص عمل؟.

(2) Biden, Joseph R. 2009. Speech at the 45th Munich Security Conference - 02/07/2009. http://www.securityconference.de/Joseph-R-Biden.234.0.html?&L=1

ويتفق مع مفهوم وزيرة الخارجية الأمريكية للقـوة الذكيـة (smart power)، بأن أمريكا ستسـتخدم القـوة بانتقائيـة، وبمـا يحقـق مصـالحها، وسـيكون اسـتخدام القـوة أحاديـاً أو أمميـاً أو الاثـنين معـاً، مـا يعكـس براغماتية تعطي الاستراتيجية الأمريكية مرونة في التعامـل، وتخفـف مـن حجم التوقعات الدولية من قبل دول العالم.

ولم تـتغير المصـالح الأمريكيـة في المنطقـة، حيـث حـددت وزيـرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون «Hillary Clinton»[٣] الأهـداف الأمريكية في المنطقة، وهي ثابتة عبر كل الإدارات، لكنها أرادت تـذكير الدول الأوروبية بها كونها تتقاطع مـع المصـالح الأوروبيـة في خطابهـا أمام مؤتمر ميونخ الأخير، ووافقها السـيناتور الجمهـوري جـون مـاكين «John McCain»[٤] وتتمثل بما يأتي:

- التعاون الأمني القوي مع الأنظمة العربية، التي بـدأت تتهـاوى منذ الثورة التونسية (ثورة الياسمين).
- السلام بين إسرائيل والعرب بما يضمن حماية أمن إسرائيل.

---

(3) Clinton, Hillary R. 2011.Speech at the 47th Munich Security Conference. http://www.securityconference.de/Clinton-Rodham-Hillary.698.0.html?&L=1

(4) McCain, John. 2011. Speech at the 47th Munich Security Conference. http://www.securityconference.de/McCain-John.695.0. html?&L=1.

- الملف النووي الإيراني، أي منع إيران من امتلاك قـدرة نوويـة عسكرية، علمـاً بـأن سـلوكيات الولايـات المتحـدة في المنطقـة خدمت طموح إيران في الهيمنة الإقليميـة، وأضـعفت مـن دور الدول العربية.
- محاربة الإرهاب ممثلاً بـ «القاعدة» بعد أن تغيرت الاسـتراتيجية الأمريكيـة الـتي أعلنهـا الـرئيس بـاراك أوبامـا « Barack Obama»، والتي تعاني من مشكلات كبرى خاصـة حربهـا في أفغانستان.

ولخصت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس أساس العلاقة بين الولايـات المتحـدة والـدول العربيـة، وذلـك في خطابهـا في الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ٢٠٠٥[٥] ويتمثـل بـدعم الأنظمـة غـير الديمقراطية مقابل تحقيق المصالح الأمريكية وعلى حساب الديمقراطية في هذه الدول، ولم تتغير هذه الإستراتجية في ما يتعلق بالمنطقة.

كان يمكن للأمور أن تتجه نحو البساطة إذا اقتصرت على التعامـل مع قيادات هذه الدول، ولكنهـا مـا لبثـت أن بـدأت تتعقـد في الـوطن

---

(5) Rice, Condoleezza.2005. Rice Remarks at the American University in Cairo. Tuesday, 21 June 2005, 11:17 am. http://articles.cnn.com/2005-06-20/world/mideast.rice_1_sharm-presidential-election-rice-speech/2?_s=PM:WORLD

العربي، فبدلاً من التعامل مع رؤساء الدول، صار على الولايات المتحدة أن تتعامل مع حقائق جديدة تتمثل في ٣٠٠ مليون عربي أعمار ٦٠٪ منهم أقل من ٣٠ سنة، ونسبة البطالة بينهم حوالي ٣٠٪، ويستخدمون وسائل الاتصال الاجتماعي، ولم تعد وسائل الترغيب والترهيب التي تلجأ إليها الحكومات العربية تشكل رادعاً لهم، ومعظمهم يتطلع حسب استطلاعات الرأي العام التي أوردها فريد زكريا، في مجلة التايم في شهر مارس الماضي، إلى العيش في بلدان حرة ومتقدمة، يحصلون فيها على وظائف، وتؤمن لهم حياة كريمة.

إن ما يزيد الأمور صعوبة بالنسبة للولايات المتحدة هو أن هذه الثورات داخلية المنبت، ولم تتأثر بعوامل التخوف الأمريكية المرتبطة بالإرهاب، والقوى الإسلامية المتشددة، وعليه فإن المصالح الأمريكية ما زالت نفسها، والاستراتيجية نفسها، مع بعض التغيرات التي ترتبط بالحديث العاطفي الذي لا يتبعه فعل عملي (lip service).

موقف أمريكا من المشهد العربي الجديد وهواجسها

تراقب الولايات المتحدة الأحداث الغير متوقعة على الإطلاق في المنطقة العربية، إذ رغم الدعوات الأمريكية إلى نشر الديمقراطية في المنطقة منذ استراتيجية جورج بوش الابن، إلا أن سياستها الحالية تتمحور في خطوات لا تعبّر عن وجود استراتيجية (Grand Strategy) جديدة وإنما الإبقاء على نفس الاستراتيجيات مع بعض

التصريحات الدبلوماسية العمومية، فهي تراقب ما يحدث دون وجود أي طريقة للتعامل معه، ورغم وجود تفهم أمريكي لما ترفضه الشعوب العربية؛ إلا أنهم لا يعرفون أهدافهم، وهو ما يشكل مصدر قلق لأمريكا؛ رغم أن مكافحة الفساد بأنواعه، وإنهاء الهيمنة السياسية والاقتصادية للأنظمة والنخب، سيؤدي إلى خلق فرص اقتصادية ووظائف وحريات...إلخ.

يمكن تلخيص ما يدور في عقل صناع القرار في الولايات المتحدة وما تقوم به في جملة من النقاط؛ أبرزها:

١. مراقبة التطورات في كل البلدان العربية؛ حيث وصلت الولايات المتحدة إلى قناعة بأن الثورات الشعبية ستطال كل الدول العربية، لكنها لن تتدخل فيها، تاركةً للشعوب حرية الحركة، وتقرير مصيرها بنفسها، وستتدخل في الوقت المناسب، بشكل لا يؤدي إلى خسارتها للأنظمة إن استطاعت تأهيل نفسها، أو الشعوب إن لم تقبل بهذه الأنظمة، وهذا ملاحظ على الأداء الأمريكي في التعامل مع كل قضية، وكل بلد على حدة، فالخطاب الأمريكي الذي يركز على مساندة حقوق الشعب بالتعبير، وضرورة دعم الديمقراطية، وتحذير الأنظمة الرسمية من عدم الإفراط في استخدام القوة لكبح المطالبات الشعبية، خطاب مكرر، جاء على لسان صناع القرار في أكثر من مناسبة، وقبل الثورة التونسية.

٢. تقديم النصائح المباشرة إلى بعض الدول بضرورة اتخاذ خطوات استباقية من أجل الإصلاح، قبل أن يكون الوقت قد تأخر؛ خاصة في الدول ذات النظام الملكي وكانت كلمات أوباما واضحة: (Get out ahead of it, lead the reform process) أو كما قال أحد سفراء الولايات المتحدة السابقين في المنطقة في نصيحته الأخيرة إلى الأنظمة العربية: تعاملوا مع الثورات قبل أن تستهلككم.

٣. تقييم ونقد ذاتي لأجهزة المخابرات عن سبب عدم توقع هذا الحراك، وعدم ومعرفة واقع العالم العربي، مع العلم أن بعض وثائق الويكيليكس قد أشارت إلى احتمال قيام ذلك، لكن الإدارة الأمريكية لم تأخذ الأمور على محمل الجد.

٤. اهتمام كبير من وسائل الإعلام الأمريكية بما يحدث في المنطقة، لكن معظم الآراء والتحليلات ما زالت تلبس النظارة الإسرائيلية، حيث كانت معظم التساؤلات حول تأثير الثورات على أمن إسرائيل، مع بعض الإشادة والتشجيع للشباب من أجل حفظ ماء الوجه.

٥. دعم الرأي العام الأمريكي للثورات الشعبية في الوطن العربي بنسبة تزيد عن ٧٠٪، وهذا مؤشر متوقع يتوافق مع قيم المجتمع الأمريكي الذي يختلف مع الإدارات الأمريكية.

٦. الاستفادة من النصائح التي أطلقتها بعض الدول العربية بشأن ضرورة عدم التخلي عن الأنظمة الرسمية بسرعة، كما في الحالة المصرية، حيث أدى الخلاف السعودي الأمريكي إلى إعادة النظر بعد فتور في العلاقات الثنائية لدولة تسيطر على أكبر احتياطي نفطي في العالم ومرتبط بالاقتصاد الأمريكي.

٧. لوحظ الارتباك الأمريكي في التعامل مع الحراك الشعبي في العالم العربي **وتمثل ذلك في ما يأتي**:

- التردد الأمريكي في التعامل مع تونس ومصر و ليبيا واليمن.
- انقسام الإدارة الأمريكية في التعامل مع ليبيا، فالرئيس ووزير الدفاع كانا ضد استخدام القوة، ووزيرة الخارجية وسفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة كانتا مع استخدام القوة.
- تردد الولايات المتحدة وترك الباب مفتوحاً لدور أوروبي غير قادر على القيام به.
- ارتباك الإدارة الأمريكية في التعامل مع الوضع في البحرين مقارنة مع بقية الدول العربية الأخرى.
- الحذر الأمريكي في التعامل مع دول العالم العربي، فمشاركتها في تطبيق حظر الطيران فوق ليبيا، مؤشر واضح على أنها لا تريد أن تنظر إليها الشعوب العربية على أنها تدخل حرباً في دولة إسلامية للمرة الثالثة، مع أن تاريخها منذ عام ١٩٥٨ في

المنطقة اشتمل على عشرة حروب وتدخلات عسكرية، فحرصت على موافقة الجامعة العربية، ومجلس الأمن، وتسليم القيادة إلى أوروبا والناتو، لينظر للأمر على أنه عمل أممي وليس أمريكياً، وبموافقة الجامعة العربية، وبالتالي فقد حصلت على إجماع دولي يجدد قيادتها للعالم، وعليه فقد استفادت من هذه اللحظة التاريخية عبر براغماتية السياسة الخارجية.

٨. تخوف الولايات المتحدة على أنظمتها الصديقة في المنطقة مثل السعودية، وخشيتها من خسارة أي من حلفائها نتيجة دور تتبناه، وهذه رسالة واضحة بأنها ستراقب وتنصح الأنظمة، ولن تتدخل إلا وفق مصالحها.

٩. التخوف الأمريكي من تنامي قوة الإسلاميين وسيطرتهم على الأنظمة السياسية، وذلك حسب أقوال وليام بيرنز « William Burns»، مساعد وزير الخارجية الأمريكية، إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي(٦)، لعدم القدرة على التنبؤ بما سيحدث بعد هذه الثورات، فالخيارات الكلاسيكية كانت بين أنظمة تسيطر عليها قوى إسلامية أو أنظمة قمعية،

(6) Burns, Willam J. 2011. American Strategy in a New Middle East: Statement before the Senate Committee on Foreign Relations. Washington, DC. March 17.
http://www.state.gov/p/us/rm/2011/158516.htm.

فأمريكا لم تبحث عن حل ثالث ولم تتعامل مع الشعوب، بل تعاملت مع الأنظمة ومع القوى الإسلامية من خلال الأنظمة.

١٠. حالة الفوضى السياسية في المرحلة الانتقالية التي يمكن أن تحدث في المنطقة وتؤثر على المصالح الأمريكية، إذ ترى أن الأنظمة السياسية لا بد أن تستمر في العمل، وإلا فإن ذلك سيعمل على تراجعها وعدم قدرتها على القيام بمهامها.

١١. ارتفاع أسعار النفط، وتأثيرات ذلك على الاقتصاد الأمريكي، الذي بدأ مرحلة من التعافي، حيث يمكن أن يعصف ذلك بكل جهود الرئيس، في ضوء ضغوطات الحزب الجمهوري، خاصة حرب الموازنة العامة، ودعوة «حزب الشاي»، الذي يصوت مع الحزب الجمهوري، المطالب بتخفيض النفقات، وهذا ما حدث، في ضوء الاستعداد لانتخابات الرئاسة.

مستقبل الاستراتيجية الأمريكية

هناك مجموعة من المعضلات التي لا بد للولايات المتحدة من حلها قبل تطوير استراتيجية فاعلة للتعامل مع العالم العربي تحت التكوين، فعلى الولايات المتحدة أن تتحرر من معضلتين مرتبطتين بالمنطقة: الأولى معضلة وقيود المصالح على حساب القيم، والثانية معضلة أمن إسرائيل والسلام، إذ هل ستبقى رهينة للدور الإسرائيلي الذي يمثل عبئاً استراتجياً عليها.

كما يجب أن تدرك الولايات المتحدة أن ما يحدث في المنطقة ليس له علاقة بالسياسة الخارجية، بل له علاقة بالسياسيات المحلية للأنظمة الرسمية، وإن المنطقة بحاجة إلى فكر جديد، وقيادات جديدة تهندس مطالب الشعوب، وتطورها من خلال مؤسسات جديدة، فقد تتضرر المصالح الأمريكية إن بقيت على نفس الاستراتيجية للمنطقة، لأنها لن تتمكن من رؤية النظام العربي الجديد الذي يتشكل ذاتياً.

الفصل الثاني

قراءة استراتيجية في ردود الفعل الإسرائيلية على التحولات السياسية في المنطقة العربية*

توالت ردود الفعل الإسرائيلية على الثورات الشعبية في الدول العربية، وما نتج عنها من تحولات سياسية منذ اندلاعها في تونس، وتكثفت بشكل ملحوظ مع اندلاعها في مصر في ٢٥ يناير ٢٠١١، ما يمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات رئيسية:

١. تصريحات السياسيين الإسرائيليين وخاصة المشاركين في الائتلاف الحكومي.

٢. الأخبار والتحليلات الصحفية في وسائل الإعلام.

٣. التقارير الاستراتيجية الصادرة عن مراكز الأبحاث الاستراتيجية البارزة.

اتسمت جميع هذه التصريحات بالتعبير عن المفاجأة الكبيرة مع الإنكار، وأحياناً التقليل من شأنها، أو التهويل والتخويف في أحيان أخرى، لكن مهما اختلفت هذه التصريحات؛ إلا أن الصدمة من سرعة التطورات، والقلق من المستقبل، هو العامل المشترك بينها، فالتنبؤات والتكهنات حول المستقبل متشائمة جداً، وترى في الثورات العربية تطوراً سلبياً ينقل إسرائيل إلى وضع استراتيجي صعب.

---

* **د. عزيز حيدر**: أستاذ الدراسات الإسرائيلية، جامعة القدس- أبو ديس.

تشمل هذه الدراسة **ثلاث فئات من ردود الفعل**، تركز بشكل رئيسي على التحليلات الاستراتيجية، التي تقدم تقييمات وتقديرات حول وضع إسرائيل الاستراتيجي بعد اندلاع الثورات وتغير أنظمة الحكم، وتجمع كل هذه التقييمات على أن «العالم المفاهيمي» الذي قامت عليه التقييمات السابقة، والذي شكل الأساس لوضع الاستراتيجيات الإسرائيلية قد انهار كلياً، وأن إسرائيل مجبرة على تغيير منظومة المفاهيم التي قامت عليها الاستراتيجيات السابقة، ما يؤدي إلى إجماع واضح بين واضعي التقارير الاستراتيجية، ومتخذي القرار على أن الثورات العربية تحمل من التغيير العميق في المنطقة ما هو أسوأ من الوضع الذي ساد حتى الآن، ولا يعني ذلك أن الوضع الاستراتيجي لإسرائيل كان إيجابياً قبل اندلاع الثورات العربية، خاصة في مصر، ولكن الوضع المستجد، حسب الفهم الإسرائيلي، سوف يزيد الوضع السيىء سوءاً.

أشار التقرير الاستراتيجي السنوي للعام ٢٠١٠، الصادر عن معهد دراسات الأمن القومي في تل-أبيب[١]، إلى التدهور الجدي في وضع إسرائيل الاستراتيجي، لدرجة أن محررا التقرير وضعا ملخصه تحت عنوان «غيوم متلبدة في الأفق»، فقد أشارا إلى أن هذا التدهور في وضع إسرائيل الاستراتيجي في الفترة الأخيرة نتج عن تطورات في

(١) بروم، شلومو وعنات كورتس (٢٠١٠) التقييم الاستراتيجي لإسرائيل ٢٠١٠، معهد دراسات الأمن القومي، تل- أبيب.

الشرق الأوسط والساحة العالمية التي ليس لإسرائيل سيطرة على نطاقها وعلى مضاعفاتها إلا بشكل محدود وجزئي؛ بسبب عجز النظام السياسي في إسرائيل عن مواجهتها لأن «إسرائيل ليست لديها وسائل لمواجهة التحديات التي ستؤثر على مكانتها الدولية ووضعها الأمني في السنوات القادمة»[٢].

حول أسباب ومتغيرات هذا التدهور يذكر التقرير التطورات الآتية:

- الجمود في مسار المفاوضات مع الفلسطينيين: ففشل المفاوضات وضع إسرائيل في قفص الاتهام في الساحة الدولية بوصفها السبب في ذلك، وكذلك فهو يهدد السلطة الفلسطينية بالتفكك، وخسارة كل ما أنجزته من بناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية، والتنسيق الأمني، كذلك فإن تدهور العلاقة مع أمريكا وألمانيا وغيرها من الدول، إثر هذا الفشل، يمكن أن يسرع نزع الشرعية عن إسرائيل[٣].
- تحول العلاقات مع تركيا وانفراط التحالف الاستراتيجي معها أساء أكثر لوضع إسرائيل الاستراتيجي.
- الفتور في العلاقة مع الأردن، ووضع مصر في خانة تصعب

(٢) نفس المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٣) نفس المصدر السابق، ص ١٨٩.

عليها التعاون مع إسرائيل، رغم المصلحة المشتركة بينهما في مواجهة النووي الإيراني، فزيادة العزلة في المنطقة وفي العالم تجعل إسرائيل في وضع صعب لمواجهة التهديدات التي تواجهها، كالتهديد الإيراني والقوى الأخرى مثل حماس وحزب الله(٤).

من اللافت أن الكاتبين أشارا إلى أن عدم حدوث تطورات سلبية أخرى، من زاوية مصالح إسرائيل، يشكل خطراً بالقول: «... تنتج في إسرائيل أوهام حول الهدوء السائد بوصفه وضعاً مثالياً وأن الوضع الأفضل لإسرائيل هو الوضع الراهن، ما يمنع تركيز المجهود المطلوب لتحسين وضعها الأمني ومكانتها الإقليمية والدولية»(٥).

هذا التقدير كان مبنياً على قراءات وفرضيات ليس من الممكن أن تشكل أساساً لتخيل حدوث ثورات أو أي تغييرات في أنظمة الحكم في الدول العربية، خاصة في مصر، ما يغير من وضع إسرائيل الاستراتيجي.

ردود الفعل على تحولات الأنظمة السياسية

إن ردود الفعل الإسرائيلية ترسل النظرة الفوقية والاستعلائية التي

(٤) نفس المصدر السابق، ص ١٩٠.
(٥) نفس المصدر السابق، ص ١٩٣.

تؤكـد أن العـرب غـير قـادرين، وغـير جـاهزين للتحـول إلى أنظمـة ديمقراطية، فالرأي الإسرائيلي محصور بـولادة نظـام ديكتـاتوري جديـد سيحل محل القديم، أو أن الحركات الإسـلامية هـي المرشـحة لاسـتلام الحكم، وقد كتب شاؤول روزنفلد في موقع صحيفة يديعوت أحرونوت «احتمال ربيع شعوب ديمقراطي هو حلم، ففي مصر سيتم تخليـد نظـام أوتوقراطي، وقريباً ستمنح مصر للإسلام بصورة مباشرة أو مـن ينـوب عنه مثل البرادعـي، لـتكن التطـورات مـا تكـون في مصـر فلـن تكـون ديمقراطية، وسينتج فراغ، سيملؤه الأصوليون الشيعة»[٦].

وفي هذا السـياق انتقـد كـثير مـن الإسـرائيليين المواقـف الغربيـة، خاصة الأمريكية، من الثورة في مصر، ومن الإخوان المسلمين، مـتهمين إيـاهم بالسـذاجة في أحسـن الأحـوال؛ الباحـث الاسـتراتيجي إفـرايم عنبار[٧] عبر عن هذا الموقـف قـائلاً: «... الأمريكيـون والغـرب عامـة ساذجون حين يحسبون أنه يمكن أن تقوم ديمقراطية في مصـر، لأن آمـال الجمهور سوف يخطفها من هم أكثر تنظيماً؛ أي الإخوان المسلمين، وهم أعداء الغرب، أعداء التقدم، ولا ساميين، بينما وسائل الإعلام الغربيـة

---

(٦) روزنفلد، شاؤول: «مصر وخطـأ أوبامـا الكـبير»، موقـع واي نـت (يـديعوت) ١/ ٢/ ٢٠١١.

(7) Inbar, Efraim "Regional Ramifications of Unrest in Egypt", BESA Center, Perspectives Papers on Current Affairs, No. 127, February 6, 2011.

تعرضهم على أنهم تنظيم إسلامي معتدل»، فمن وجهة نظره، إسرائيل تراقب التطورات بقلق وذلك لأنه: «من الواضح أن الشغب من غير المحتمل أن يؤدي إلى الديمقراطية، وإنما إلى تطرف أكثر»، وعليه، فإنه يتهم التقديرات الاستراتيجية الغربية بأنها غير صحيحة، وهو ما يخيف إسرائيل، لأن «تفضيل دعم المتظاهرين لن يصنع الديمقراطية، ولكن سيقوّض الاستقرار في المنطقة، واستقرار الأنظمة الداعمة لأمريكا»

وفسر بعضهم هذه المواقف على النحو الآتي: «كثيرون في إسرائيل ردوا بالتشكيك، وعدم الثقة على الهزة الأرضية في العالم العربي والإسلامي، بادّعاء أنه غير ناضج للديمقراطية، أو أن الديمقراطية ستشعل العداء لإسرائيل»، أما أودي ألوني فقد كان لاذعاً جداً مظهراً الوجه الحقيقي للإسرائيليين الذين يفضلون الأنظمة الديكتاتورية في الشرق الأوسط[٨] بقوله:«في الوقت الذي يدعم فيه كل العالم عصر الديمقراطية الجديد، فإن قيادات إسرائيل، والمحللين الصحفيين فيها، وبينهم اليساريين، يعبرون عن دعم الدكتاتورية الشرق أوسطية» وكأنه من أجل إشباع جوع «الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط» يجب أن يكون كل الشرق الأوسط مستعبداً إذ قال: «كيف

(٨) ألوني، أودي: «الجبهة ثنائية القومية لتحرير الشرق الأوسط»، واي نت، ٣/ ٢/ ٢٠١١.

يكون شعورنا أن الشرق الأوسط بأكمله مستعبداً في خدمة جلالتها، الولايات المتحدة؟». ووصف بعضهم رد الفعل الإسرائيلي أنه يعكس «فوقية وأنانية، تفترض أن الشرق الأوسط كله يتمحور حول إسرائيل...»(٩).

أوصل شبه الإجماع على التقديرات المتشائمة بعض المحللين في إسرائيل إلى أن يتساءلوا: لماذا لم تستعمل القوة منذ البداية للقضاء على التظاهرات؟(١٠)، ولخص الصحفي زهير أندراوس ردود فعل الإسرائيلية على الثورة في مصر، خاصة ردود فعل الصحافة، بأنهم: «جميعاً غاضبون على أوباما الذي رمى حليفه الاستراتيجي للكلاب، وأن جميع السياسيين بمن فيهم من يحسبون أنفسهم على اليسار الإسرائيلي الصهيوني يذرفون دموع التنين على مبارك الذي استقبلهم ببشاشة وجه، ثم إن الصحافة الإسرائيلية بالعبرية ليست إلا صحافة بلاط، تتطوع من أجل الإجماع الصهيوني، تتحول إلى بوق للحكومة، وتحاول أن تحرض الرأي العام الإسرائيلي وأن تخيفه»، وهناك من رأى أن ردود الفعل الإسرائيلية على سقوط مبارك تتصف بالهلع متهماً

(٩) شاليب، عنر: «ثورة كوفرنيكوس جديدة»، هآرتس، ٧/ ٣/ ٢٠١١.
(١٠) أندراوس، زهير: «لماذا في إسرائيل يخافون من الديمقراطية في مصر»، واي نت، ٧/ ٢/ ٢٠١١.

إسرائيل بأنها السبب فيه[١١]: «إسرائيل في حالة هلع، فماذا لو ألغى النظام الجديد اتفاق السلام؟.... تسرع كعادتها للإمساك بالمسدس، تبث الخوف من الأخطار الحقيقية والوهمية...، هذا السلام الذي دُسناه ونكلنا به لسنوات، دائماً أخبرونا أنه بارد، وأن مصر عدائية وخطرة، مصر لم تتوقف عن الاستجداء والترجي من أجل أن تعمل إسرائيل على حث اتفاق مع الفلسطينيين، وإسرائيل تجاهلت الترجي بغرور، دائماً وُصف السلام مع مصر أنه مسخرة وفجأة يتحول الآن إلى ثروة استراتيجية، نحن في مكاننا لا نتغير- وقد حدثت- مأساة كبيرة، مصر تتوجه للديمقراطية، والجنرالات والصحفيون العسكريون يصفون ما يجري من منطلق أن مصر هي دولة عدوة».

من الواضح أن مصدر الهلع الإسرائيلي من الثورات العربية هو الفهم الإسرائيلي للمجتمع والنظام السياسي العربي، الذي شكل قاعدة لرسم الاستراتيجيات الإسرائيلية منذ عقود، والذي تأسس على فرضية أن الوضع القائم سيخلد إلى الأبد، وأن احتمال التغير في الشرق الأوسط غير وارد إطلاقاً، ومن هنا كانت «الصدمة الاستراتيجية» أكبر من التصور بعد أن انهار «عالم المفاهيم» الذي ساد حتى بدايات العام ٢٠١١، الذي يخافه الإسرائيليون، أو الذي لا يعرفونه، ففي مقالة

(١١) ليفي، جدعون: «فجأة السلام ثروة»، هآرتس، ٣/ ٢/ ٢٠١١.

لتوماس فريدمان[١٢] نقلاً عن ضابط إسرائيلي قوله: «كل ما فكرنا به خلال ثلاثين عاماً لم يعد له علاقة بالواقع، فقد شكلت اتفاقية السلام مع مصر أساس السياسة الجيو-سياسية والاقتصادية الإسرائيلية خلال ٣٥ عاماً مضت، لكن هذا الواقع انتهى».

وهذا التقدير مبني على فكرة أن الشرق الأوسط الجديد يشكل تحدياً جدياً لكل الفكر الذي ساد حتى الآن: «الشرق الأوسط الذي يتشكل يمكن أن يخلق تحديات بمقاييس كبيرة علينا وحتى على ليبرمان، وزير الخارجية الإسرائيلي، ذلك أن السياسة الإسرائيلية تقوم منذ عقود على فرضية أن الواقع فيما وراء الحدود لن يتغير، والتحول السياسي نحو اليمين هو بحدود كبيرة من منتجات وجهة النظر هذه، ولكن الثورات حولنا يمكن أن تفاجئ حتى ليبرمان وتقضي على خططه، والسياسة الإسرائيلية يجب أن تغير طريقة فهمها للعالم العربي بأسرع وقت، فواقع وجود حكام مستبدين يخضعون ملايين لصالح مجموعة صغيرة من المقربين للنظام ويفقرون الجماهير، انتهى ولم يعد قائماً»[١٣].

(١٢) فريدمان، توماس: «على بنيامين نتنياهو أن يصحو قبل أن يصبح حسني مبارك»، هآرتس، ٣/ ٢/ ٢٠١١.

(١٣) زومر، أودي: «ليبرمان- انتبه»، واي نت، ١/ ٣/ ٢٠١١.

التحديات الأساسية أمام إسرائيل بعد الثورات العربية

نشر الباحث الاستراتيجي الإسرائيلي باري روبين[١٤] مقالين متتالين حول المستجدات في الشرق الأوسط ونتائجها الاستراتيجية بالنسبة لإسرائيل؛ ففي قراءة استراتيجية شاملة يرى أن الأهم بالنسبة لوضع إسرائيل الاستراتيجي هو ما يحدث في مصر، فهو يقلّل من أهمية التطورات في تونس وليبيا والبحرين واليمن، ولكنه ينبه إلى التحول الذي حدث في لبنان من انتقال السلطة إلى حزب الله، وبدعم سوري، وكذلك تحول السياسة الخارجية في تركيا، وهو يرى أن المواقف الأمريكية الخاطئة سوف تأتي بالإخوان المسلمين إلى الحكم، وكذلك القوميين العرب واليساريين الذين يعادون أمريكا[١٥].

وفي تحليله لنتائج الثورة في مصر يرى أن مضاعفات ما يجري في مصر على إسرائيل يجب وضعها في مستويين: **الأول** يتعلق بمصر مباشرة، والثاني يتعلق بالنتائج على مستوى الشرق الوسط، وفي أفضل الحالات، إذا قام في مصر نظام ديمقراطي معتدل، فإن الوضع الجديد

(14) Barry Rubin is director of the Global Research in International Affairs (GLORIA) Center and editor of the Middle East Review of International Affairs (MERIA) Journal.

(15) Rubin, Barry "Optimism or Pessimsm on the Arab Revolt", MERIA Journal, GLORIA Center, Herzliya, 6/3/2011.

يضع إسرائيل في مواجهة مشاكل صعبة، وإن أبسط طريقة للتعبير عن ذلك هو استبدال اليقين بالشك أو بعدم اليقين[١٦].

إذن من وجهة نظر روبين، فإن أبرز معضلة هي حفاظ الحكم الجديد على معاهدة السلام، لكنه يسارع إلى الإجابة أن مصر لن تلغيها بسبب حاجتها الماسة للمساعدات الأمريكية، أما إذا اخترقت مصر المعاهدة فسوف يكون من الصعب على إسرائيل أن تقنع أمريكا بالتدخل، فكيف يمكن لإسرائيل أن ترد دون التسبب في صدام؟ إذن يرى الكاتب أن هناك كثير من الاختراقات الممكنة، ولكن أخطرها عدم تطبيق القيود على عدد الجنود المصريين المسموح بتواجدهم في سيناء، والقضية الأخرى هي إمكانية اعتماد إسرائيل كلياً على السلام مع مصر، في حالة أزمات محتملة؛ كصدامات مع حزب الله أو حماس، أو في حالة حدوث صدام مع سوريا.

يستعرض روبين معضلة أخرى هي حماية الحدود مع مصر؛ فإسرائيل مضطرة أن تنفق ملايين الدولارات من أجل إعادة بناء دفاعاتها على حدود مصر، وسيجبر آلاف الإسرائيليين على زيادة أيام خدمة الاحتياط في المنطقة الجنوبية، وغزة مشكلة أخرى فعلى الأغلب

(16) Rubin, Barry "Egypt's Revolution and Israeli Interests: A Strategic Assessment", MERIA Journal, GLORIA Center, Herzliya, 3/3/2011.

أن يتم إيصال أسلحة أكثر تطوراً لها ما يزيد احتمالات اندلاع حرب جديدة ضد حماس.

يستمر الباحث في تعداد المشاكل المترتبة على تغيير النظام في مصر، موضحاً أن إضفاء الشرعية على الإخوان المسلمين يعد مشكلة كبيرة لها مضاعفاتها ليس في مصر وحدها، وإنما في المنطقة بكاملها، ولكن البديل للإسلاميين في مصر هو القومية المتطرفة والتي لا تقل خطراً، وفي هذه الحالة يمكن لمصر أن تتجه للتحالف مع سوريا.

بالنسبة **للمستوى الثاني**، وهو مستوى منطقة الشرق الأوسط يرى روبين أن الانتفاضات سوف تقوض الاستقرار في الدول التي لا تعادي إسرائيل أكثر من دول أخرى، مثل الأردن والسلطة الفلسطينية، فعلى الأقل سيكون من الصعب عليهما أن تقيما علاقات طيبة وودية مع إسرائيل، ومن هذا نستنتج أنه سيتم تجميد عملية السلام، يضاف إلى ذلك أنه سيضطر الحكام أن يصبحوا أقل مرونة خاصة وأنهم لا يثقون بالدعم الأمريكي لنظامهم، ومن هنا يأتً التساؤل، كيف يمكن لإسرائيل أن تقدم تنازلات لأي طرف طالما تعرف أنه يمكن الإطاحة به في كل لحظة؟

من الواضح في تقرير مدير معهد غلوريا أن التشاؤم هو الشعور المسيطر على تحليله، كما هو الحال في معظم التحليلات الإسرائيلية، التي تناولت المستجدات المترتبة على الثورة في مصر، فالوضع

الاستراتيجي تغير بشكل جوهري والجزء الأكبر من المقومات الـتي قـام عليها هـذا الوضـع تغـيرت كليـاً، فالتحالفـات الإقليميـة الـتي أقامتهـا إسرائيل على مستوى الشرق الأوسط من أهم هـذه المقومـات، لـذلك فإن انهيار حكم مبارك يضع إسرائيل في ضـائقة اسـتراتيجية، إذ بقيـت بدون أصدقاء في الشرق الأوسط؛ فقد انهار التحالف مـع تركيـا العـام الماضي والآن ستجد إسرائيل صعوبة في الاعتماد علـى مصـر، فالعزلـة المتعاظمة في المنطقة، وضعف أمريكا الظاهر، سـيجبران إسـرائيل علـى البحث عن حلفاء جدد(١٧).

استندت سياسة إسرائيل الخارجية منذ أواسط الخمسينيات، علـى التحالفات الإقليمية التي منحتها عمقاً استراتيجياً، كانت الشريكة الأولى فرنسا التي حكمـت شمـال إفريقيـا، وزودت إسـرائيل بسـلاح متطـور وقدرة نووية، بعد حرب ١٩٥٦ أقام بن غوريون «حلف الهوامش» مـع الدول غير العربية في المنطقة كإيران، تركيا وإثيوبيا، وتحول شاه إيران إلى الحليـف الرئيسـي لإسـرائيل: فقـد زودهـا بـالنفط واشـترى منهـا السلاح(١٨).

وفي أواخـر السـبعينيات سـقط الشـاه وتحولـت سياسـة إيـران إلى

(١٧) بـن، ألـوف: «شـغب في مصـر: إسـرائيل بقيـت بـدون أصـدقاء»، هـآرتس، ٢٩/١/٢٠١١.

(١٨) نفس المصدر السابق.

سياسة عدائية، بينما خرجت مصر من دائرة المواجهة، ووقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل، قام حسني مبارك بترسيخ الاتفاقية، ولكنه لم يقوي العلاقات معها، وأبطأ في التطبيع، ومع ذلك فإن السلام البارد مع مصر كان وما زال التحالف الاستراتيجي الأهم الذي أقامته إسرائيل في تاريخها في الشرق الأوسط، فقد ضمن مبارك لإسرائيل الهدوء على الجبهة الجنوبية، وبذلك استطاعت أن تركز كل جهدها في المناطق المحتلة، واختفى من الأجندة الإسرائيلية خطر الحرب الشاملة، كما تجسدت منذ عام ١٩٨٥ ثمار السلام في تقليص ميزانية الدفاع، مما أتاح لإسرائيل أن تتمتع بنمو اقتصادي.

أقام مبارك علاقات قوية مع نتنياهو بسبب تخوفهما من تعاظم قوة إيران، وصعود العناصر الإسلامية، والقلق المشترك من ضعف الولايات المتحدة بقيادة الرئيس أوباما، وفي ضوء انهيار نظام مبارك، فليس من الممكن أن يشغل الأردن أو السلطة الفلسطينية مكانة مصر، التي تشكل مفتاح العالم العربي في خارطة المصالح الإسرائيلية، وفي هذه الحالة على إسرائيل أن تفتش عن حلفاء جدد، والمرشحة الطبيعية هي سوريا، التي تسعى لأن تحل محل مصر كدولة قيادية في المنطقة، وقد تكون مصلحة الرئيس الأسد، في حفظ ما تبقى من النظام في الشرق الأوسط[١٩].

(١٩) نفس المصدر السابق.

اعتبر الكثير من المحللين الإسرائيليين أن التطورات في الشرق الأوسط عملت على انحسار قوة الغرب أكثر من السابق، ما يبعث على إضعاف إسرائيل، ويشكل خطراً عليها، ويرى الصحفي أري شبيط في الثورات العربية عمليتين على مستوىً كبير من الأهمية[٢٠]: **الأولى:** أن ما كان لن يستمر في الفعل بعد أن أخذ النظام الشرق الأوسطي في التفكك.

والثانية: تسريع انحسار الغرب، نتيجة صعود دول أخرى، أثبتت أن الإمبراطورية التي نشأت بعد الاستعمار بدأت بالأفول، ولكن بما أنه لم يتوفر بديل للدولار حتى الآن، فإنه لم يوجد بعد بديل لقيادة دول حلف شمال الأطلسي، والطريقة الفاشلة التي تواجه بها الدول العظمى الغربية ما يجري في الشرق الأوسط تبرهن على أنها ليست قيادات، وإنما بدأت تتحول من دول عظمى إلى دول لغط، أما حول تعامل الدول الغربية مع حسني مبارك فيعد شبيط ذلك: «خيانة؛ فمن كان حليفاً للغرب، خدم الاستقرار، ودعم الاعتدال، وخيانة كل حليف للغرب في الشرق الأوسط والعالم الثالث، فالغرب لم يعد القوة القيادية والصانعة للاستقرار في العالم، إذ عندما تدفن الولايات المتحدة وأوروبا

(٢٠) شبيط، أري: «الثورة العربية وانحسار (أفول) الغرب»، هآرتس، ٣/ ٢/ ٢٠١١.

مبارك فإنها أيضاً تـدفن الـدول العظمـى نفسـها في ميـدان التحريـر في القاهرة، وعليه فعصر الهيمنة الغربية يذوب»[٢١].

أصبحت نتائج التطورات السـلبية الـتي تحـدثها الثـورات العربيـة حقيقة ماثلة للعيان، من وجهة نظر الإسرائيليين، وليست مجرد أوهام أو تنبؤات متشائمة؛ فـالبعض يـرى في السـماح للسـفن الحربيـة الإيرانيـة بالمرور في قناة السويس دلـيلاً علـى تغـير سياسـة النظـام المصـري، إذ: «كانت قناة السويس تشـكل رمـزاً لإيصـال رسـالة ردع إلى إيـران عـن طريق عبور السفن الحربية الإسرائيلية إلى البحر الأحمر، أما اليوم وبعـد رحيل مبارك تقوم قناة السويس بنفس المهمة ولكن في الاتجاه المعـاكس، فعبور السفن الإيرانية القناة في طريقها إلى الموانئ السورية، دليـل علـى تحوّل التوازن في القوى الإقليميـة، ومصـر تبعـث رسـالة بأنهـا لم تعـد ملتزمة بالتحالف الاستراتيجي مع إسرائيل في مواجهة إيران، مثلما كان الوضع في عهد مبارك، بل وإنها مستعدة لعقد الصفقات مع إيران، تماماً كما فعلت تركيا في السنوات السابقة»[٢٢]، لـيس هـذا فحسـب؛ بـل إن إسرائيل تتخوف من تحول مصـر إلى دولـة مواجهـة، ممـا يجعـل وضـع إسرائيل أكثر صعوبة، «ويتعزز الخوف من عودة مصر إلى أن تكون دولة

(٢١) نفس المصدر السابق.

(٢٢) بن، ألوف: «طوق العزلة يتعزز»، هآرتس، ٢/ ٢/ ٢٠١١.

مواجهة مما يقوي الشعور بالعزلة والحصار الدوليين اللذين برزا في التصويت على إدانة الاستيطان في مجلس الأمن»[٢٣].

أثر الثورات العربية على الساحة الفلسطينية

جميع ردود الفعل الإسرائيلية، على مستوى التصريحات السياسية، الكتابات الصحفية والتحليلات الاستراتيجية، أبرزت الهم الأساسي لإسرائيل من الثورات العربية وهو القضية الفلسطينية، ومن الطبيعي أن أكثر ما يحسب له حساب هو ثورة شعبية فلسطينية بتأثير هذه الثورات، يرى الفلسطينيون أن تحقق استقلال جنوب السودان وتيمور قبل حصولهم على الاستقلال يعني أن شيئاً ما ليس صحيحاً، كذلك فإن الانتفاضات ضد أنظمة الحكم في مصر وشمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية تثير الفلسطينيين؛ إذ كيف يمكن للشعوب أن تحقق انتصارات في مواجهة الأنظمة المستبدة، بينما هم تحت الاحتلال الذي يأمر محمود عباس ما يفعل وما لا يفعل، فلا يتحركون، كما أن الفلسطينيين استنتجوا أن خلاص العالم العربي لن يأتي من أمريكا، وأن الأخيرة لا تدعم أبو مازن على الرغم ممّا قدمه من تنازلات، ويمكن لنمط الانتفاضات السلمية في العالم العربي أن يعلم الفلسطينيين أنه الطريق لتحقيق إنجازات تاريخية، وفي المجتمع الفلسطيني تتواجد التكنولوجيا

(٢٣) نفس المصدر السابق.

التي جندت مظاهرات جماهيرية، كما أن عامل الجيل المسرع موجود في: «المجتمع الفلسطيني هو مجتمع شباب انسدت الآفاق أمامه بسبب الاحتلال، فأسباب الانتفاضة قائمة، وكل ما هو مطلوب الشرارة التي تشعلها»(٢٤).

أما ردود الفعل العملية على الثورات الشعبية العربية فأحدهما على المستوى السياسي، والثاني على المستوى العسكري؛ ففي المستوى الأول مرت ردود الفعل بمرحلتين؛ **المرحلة الأولى:** اعتقد نتنياهو أن رد فعل إسرائيل يجب أن يكون بالتمسك بالموقف الحالي من حل القضية الفلسطينية وانتظار التطورات؛ فقد حذر من هذه التطورات مصرحاً «الثورات في الدول العربية تعزز قوة إيران والإسلام ولذلك يجب التمترس والانتظار»(٢٥)، وكان نتنياهو قد صرح قبل ذلك أن القوة العسكرية الإسرائيلية هي الضمان الوحيد أمام التغييرات التي تشهدها المنطقة، و«اقترح نتنياهو على سكان إسرائيل الخروج من الفهم التقليدي والاعتراف أن المنطقة غير مستقرة، وأن الشيء الوحيد الذي نملكه هو قوتنا، وحدتنا وإصرارنا على الدفاع عن أنفسنا»(٢٦).

وفي **المرحلة الثانية** من ردود الفعل السياسية حدث تحول في

---

(٢٤) كلاين، مناحم: «التحرير (ساحة) في فلسطين»، هآرتس، ٨/ ٣/ ٢٠١١.
(٢٥) بن، ألوف: «نتنياهو يهرب من الحائط»، هآرتس، ٢/ ٣/ ٢٠١١.
(٢٦) ألدار، عكيبا: «في بونكر نتنياهو»، هآرتس، ٢٨/ ٢/ ٢٠١١.

مواقف نتنياهو وسياسيين آخرين: فقد أشارت الأخبار أنه ظهر في الحكومة الإسرائيلية رأيان؛ **الرأي الأول:** يرى ضرورة المبادرة للتوصل إلى حل مع الفلسطينيين، والحصول على موافقة دولية لضربة عسكرية لإيران، وهو رأي يمثله وزير الدفاع إيهود باراك.

أما **الرأي الثاني:** فيرى أن الخروج من الوضع الجديد بالتوصل إلى إقامة دولة بحدود مؤقتة، والتنازل عن ضربة عسكرية لإيران، وهو رأي يمثله أفيغدور ليبرمان وموشي يعلون، ويبدو أن نتنياهو قد تبنى اقتراح الموافقة على إقامة دولة فلسطينية في حدود مؤقتة؛ فقد صرح أحد مساعديه أنه يرى أن الوقت ليس في صالح إسرائيل وكذلك «الجمود السياسي».

وفي إثر الثورات العربية «يعتقد نتنياهو بوجود فرص إلى جانب التهديد، فيجب استغلال الواقع الذي استجد من أجل تحريك عملية سياسية ووضع حد للمبادرات الفلسطينية من جانب واحد»[٢٧]، قبل ذلك نقل عن نتنياهو قوله: إنه أمام الثورات في العالم العربي يجب بحث تغيير استراتيجي في عملية السلام والبحث في حل مرحلي، خاصة وأن الفلسطينيين غير ناضجين لحل نهائي، بسبب عدم الاستقرار في المنطقة، وهذا يعني أن الجمود في عملية السلام مع الفلسطينيين والضغط الدولي

(٢٧) هآرتس، ٨/ ٣/ ٢٠١١.

يقــودان رئــيس الحكومــة إلى تغــيير الاســتراتيجية في مواجهــة الفلسطينيين[٢٨].

أما ردود الفعل على المستوى العسكري فهي استمرار للفهم الإسرائيلي أن القوة العسكرية هي الحل لكل المشاكل وهي الكفيلة بمواجهة أية تطورات؛ إضافة للتصريح الذي اقتبسناه سابقاً عن نتنياهو فقد صرح وزير الدفاع إيهود باراك: «إسرائيل هي دولة قوية ولكنها تكون أقوى مع اتفاقيات، لكن الوضع اليوم أصبح أكثر تعقيداً خاصة أن الفلسطينيين فقدوا الغطاء العربي». وحدد باراك محور الأعداء بأنه يتكون من إيران، العراق، سوريا، لبنان وتركيا، وقد رأى أنه يمكن أن تضطر إسرائيل إلى ضربة قاضية(knock out) تعيد التوازن الذي كان قائماً[٢٩]، ومن اللافت هنا إدراج تركيا بالذات ضمن محور الأعداء مما يدل على تغير استراتيجي عميق، كذلك من الملفت أن باراك لا يستثني حرباً شاملة من مواجهة التغير الاستراتيجي في المنطقة، ليس بهدف الدفاع عن النفس ولكن بهدف إعادة «التوازن الاستراتيجي»، وهذا التفسير يتناسب مع طلب زيادة المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة، والذي يعني الخروج من دائرة التحليل للوضع الجديد، إلى دائرة

(٢٨) ربيد، باراك: «بدل حل دائم: رئيس الحكومة نتنياهو يدرس حل مرحلي (مؤقت) حالاً»، هآرتس، ٢/ ٣/ ٢٠١١.

(٢٩) صوت إسرائيل (الشبكة الثانية)، برنامج «كله كلام»، ٢٨/ ٢/ ٢٠١١.

التحضير؛ فقد صرح باراك «تأمل إسرائيل أن تحصل من أمريكا على مساعدة عسكرية إضافية تقدر بحوالي عشرين مليار دولار، في ظل التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط» وفسر طلبه بالقول: «إسرائيل قوية ويمكن أن تشكل عامل استقرار في المنطقة» وربط ذلك بوجوب أن يقدم نتنياهو مشروعاً جريئاً في الحالة الفلسطينية[٣٠].

يتفق تقييم باراك للوضع مع تقييمات المختصين بالنسبة لتغير الوضع الاستراتيجي، خاصة في المستوى العسكري، فقد ربط شاؤول موفاز، رئيس أركان سابق ووزير دفاع سابق ورئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، ربط بين ما يجري في لبنان والأردن وبين الثورة في مصر ورأى أن الطوق حول إسرائيل هو الخطر الرئيسي بقوله: «هذا هو وضع استراتيجي جديد، يجبر إسرائيل أن تقسم قوتها، تقسم أجهزة التصنت والمخابرات بشكل جديد لأن الواقع يتغير أمام أعيننا» (من كلمته في المؤتمر السنوي لمعهد دراسات الأمن القومي)[٣١].

إلى جانب ردود الفعل التي أظهرت القلق الإسرائيلي من نتائج الثورات في الدول العربية، خاصة في مصر، ردود حاولت البحث عن نقاط إيجابية لصالح إسرائيل بما قيل أن: «الثورات العربية أبرزت

---

(٣٠) هرئيل، عاموس: «إيهود باراك: سنطلب من الولايات المتحدة ٢٠ مليار دولار إضافية»، هآرتس ٩/ ٣/ ٢٠١١.

(٣١) يديعوت أحرونوت، ١/ ٢/ ٢٠١١.

حقيقتين إيجابيتين يمكن استغلالهما: **الحقيقة الأولى**: خطأ فكرة الإدارة الأمريكية أن كل مشاكل الشرق الأوسط منبعها الصراع العربي-الإسرائيلي، فالمشاكل الحقيقية هي أنظمة الاستبداد والطغيان العربية وأن المنتفضين في البلاد العربية لا تهمهم القضية الفلسطينية بأي شكل.

و**الحقيقة الثانية**؛ هي أن إسرائيل ليست عبئاً استراتيجياً كما يشاع، وإنما هي الحليف الوحيد الأمين على الشرق الأوسط الغني بالنفط»[٣٢].

لم يكن هذا الرأي الأخير حول دور إسرائيل في الشرق الأوسط سوى تعبير عن آراء مشابهة يتمسك بها بعض من كبار المحللين الاستراتيجيين في إسرائيل؛ فقد نشر يحزكئيل درور، أبرز المحللين الاستراتيجيين في إسرائيل مقالاً بمثابة رد فعل على الثورات العربية، أعرب فيه عن ثقته بأن: «هذه الزوابع تزيد من أهمية إسرائيل الجيو-استراتيجية كدولة مستقرة، ديمقراطية وقوية في منطقة ذات أهمية عالمية»[٣٣]، وقد اقترح درور على إسرائيل خطة استراتيجية شاملة ومن ضمنها الجانب الأمني بقوله: «في مجال الأمن هناك حاجة لتعزيز الردع، حتى يفهم الآخر أن حرباً ضد إسرائيل يمكن أن تؤدي إلى دمار من يبادر إليها ومن يساعدونه،

---

(٣٢) عاموس غلبوع: «ضوء في نهاية الثورة»، معاريف، ٧/ ٣/ ٢٠١١.

(٣٣) درور، يحزكئيل: «أمام الزوبعة»، هآرتس، ٢/ ٢/ ٢٠١١.

وفي نفس الوقت مطلوب تطوير قدرات تكنولوجية تستطيع أن تحتوي وأن تهزم جماهير غاضبة»، يلاحظ هنا اختلاف خطة درور عن جميع الذين سبقوه بأنه يشمل احتمالات انتفاضة في الداخل، وكيفية مواجهتها عسكرياً، إلى جانب ذلك تشمل استراتيجيته اقتراحات حول تقرب إسرائيل من الجمهور في البلاد العربية، والتقليل من عدائيته وعرض المساعدة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتسريع دمج الأقليات، يقصد الفلسطينيين في إسرائيل في المجتمع، والتدقيق في التعبيرات التي تحترم الإسلام، وبلورة استراتيجية تهدف إلى تقوية العلاقات مع مسلمي العالم، ويشمل ذلك تطوير العلاقة مع تركيا، وفي النهاية يرى ضرورة أن: «تسعى إسرائيل لإبرام اتفاق شرق أوسطي شامل يربط بين قيام دولة فلسطينية، وانسحاب إسرائيلي، وحل موضوع اللاجئين ومنح موضع قدم مناسب للإسلام في الحوض المقدس، وتطبيع العلاقات مع معظم الدول العربية والإسلامية».

الفصل الثالث

الموقف الاستراتيجي الإسرائيلي
من التحولات السياسية في المنطقة العربية*

«أؤمن أن الهزات التي حدثت في منطقتنا تؤكد مرة أخرى أن إسرائيل هي جزيرة مستقرة في وسط بحر أهوج، وسنواصل العمل بكل ما في وسعنا لنضمن أمن إسرائيل، ومصالحها الحيوية أمام التحديات المرتقبة»(١)، هذا ما صرّح به نتنياهو رئيس حكومة إسرائيل خلال جلسة حكومته في خضم ثورة ٢٥ يناير في مصر، غير أن هذا التصريح لا يعكس حقيقة الوضع السائد في إسرائيل منذ بداية الحراك الشعبي في المنطقة العربية، خاصة في مصر؛ إذ يتوجب قراءة التصريح بالطريقة العكسية لندرك جليّاً أن إسرائيل ينتابها حالة من القلق والتوتر والارتباك، ويمكن وصف الحالة السائدة حالياً في إسرائيل بأنها في قمة القلق، أو حتى بأنها درجة من الخوف الشديد مما يجري في المنطقة العربية من ثورات وحراك شعبي؛ إذ إن ما يجري يقض مضاجع قيادات

---

* **د. جوني منصور**: محاضر في قسم الدراسات التاريخية في الكلية الأكاديمية في بيت بيرل ومدير وحدة بنك المعلومات في المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار.

(١) إذاعة الجيش الإسرائيلي، ٩/ ٥/ ٢٠١١، انظر:
http://glz.co.il/newsArticle.aspx?newsid=82605

إسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية، وما وقع في مصر هو عبارة عن ثورة شعبية بمقاسات لم تستطع المخابرات الإسرائيلية والأمريكية توقع حدوثها.

راهنت إسرائيل على أنظمة حكم عربية عملت وفق أجندة إسرائيلية- أمريكية لضمان استقرار المنطقة سياسياً وعسكرياً في سبيل بقاء إسرائيل متفوقة عسكرياً، وبالتالي عدم مس أمنها مطلقاً، ومن هنا فإن المخاوف أو القلق الإسرائيلي في أساسه هو من احتمالات وقوع تغييرات في الخريطة السياسية والعسكرية في المنطقة العربية مما سينعكس سلباً على الاستقرار الذي كونته وتبنته إسرائيل ليتناسب وأجندتها، والمتتبع في مجريات الأحداث في المنطقة يدرك أن قلق ومخاوف إسرائيل منصبة على مصير ومستقبل مصر في الأساس، وعلى الدول المحيطة بها كلبنان وسوريا والأردن.

لقد ضمنت إسرائيل بفعل مبادرة السلام التي قام بها الرئيس المصري السابق أنور السادات، واتفاقيات السلام بين إسرائيل ومصر في العام ١٩٧٩، ضمنت الجبهة الجنوبية، فالذي جرى ويجري في مصر أحدث خللاً بعد ثلاثة عقود ونيف من الاتفاقية بين الطرفين، ففي حين تعيش إسرائيل حالة من الاستنفار الشديد على الجبهة الشمالية مع سوريا ولبنان، فإنها نالت قسطاً من الراحة على الجبهة الجنوبية، أما بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ فإن هذه الراحة قد تحولت بسرعة إلى قلق ومخاوف.

عملت إسرائيل طيلة عقود سابقة على تطبيق مبدأ نقل المعركة إلى ساحة العدو، أما وأن هذه الساحة قد نُسفت خلال الانتفاضة الفلسطينية وصمود المقاومة اللبنانية، فإنها قد بدأت تعمل على تخطي دول الطوق واعتبار المنطقة البعيدة عنها خطراً استراتيجياً، والقصد هنا إيران، واستطاعت إسرائيل ضمان الجبهتين المصرية والأردنية من خلال اتفاقيات سلام، وضمنت الجبهة السورية بواسطة مواصلة تهديد العمق السوري، وبالنسبة للبنان فقد ضمنت في أعقاب حربها على لبنان عام ٢٠٠٦ عدم تخطي حزب الله في الأساس للحدود، بالرغم من مواصلة تهديدات السيد حسن نصر الله لإسرائيل.

إن اعتبار إسرائيل للخطر الإيراني مهدداً مباشراً ليس فقط لها، وإنما لعدد من الدول العربية كمصر والأردن والسعودية، دفع بعدد من الأنظمة العربية اعتبار إسرائيل عاملاً مساعداً في منح هذه الحكومات نوعاً من الاستقرار، وحليفاً محتملاً في مواجهة خطر صنعته إسرائيل بنفسها، من هنا فإن زوال النظام المصري السابق بسرعة شكّل ضربة قوية لرهانات إسرائيل على هذا النظام، ففي حين طلبت إسرائيل بطرق مختلفة من الغرب حماية النظام المصري ودعم وجوده وبقائه فإنها شهدت تخلي الغرب عن هذا النظام منذ اليوم الأول للحراك الشعبي في مصر، هذا التخلي عن أفضل حليف في المنطقة دفع إسرائيليين إلى اعتباره خيانة كبيرة من جانب الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات

المتحدة، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، معتبرين هذا التخلي إشارة مبطنة لإسرائيل أنه بالإمكان أو من المحتمل التخلي عنها مستقبلاً حال انتهاء دورها في حماية المصالح الغربية،خاصة الأمريكية في المنطقة، وتنفيذ أجنداتها السياسية والعسكرية.

وتعالت الأصوات في أروقة سياسيين في إسرائيل إلى إعادة النظر في استراتيجية إسرائيل في المنطقة في ضوء هذا التخلي، ومنهم من أعاد إلى الذاكرة تخلي الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عن شاه إيران، فماذا كانت النتيجة؟ نشوء نظام حكم إسلامي متطرف للغاية في إيران، بعد أن كان الشاه موالياً ومخلصاً للغرب، وهذا التخلي خلق ظاهرة من عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وبناءً عليه فإن التخلي عن مبارك، وترك الأمور بيد الشعب المصري سيفتح باباً لوصول الإخوان المسلمين إلى السلطة، وهذا ما لا تريده إسرائيل، بل تسعى إلى منعه بالكامل، ولم يخجل سياسيون سابقون أو معلقون في كبريات الصحف الإسرائيلية من التنديد بموقف البيت الأبيض في التخلي صراحة وعلناً عن مبارك، واعتبروا هذا التخلي صفعة مدوية ليس فقط لمبارك، بل ولأولئك الذين ربطوا مصيرهم بالولايات المتحدة، والقصد هنا إسرائيل.

المخاوف الإسرائيلية من أن تتخلى مصر عن اتفاقية السلام، بالرغم من تصريحات المجلس الأعلى لقيادة القوات المسلحة في مصر

باحترام كافة الاتفاقيات والمواثيق التي أبرمتها مصر مع دول مختلفة في العالم، إن هذه الطمأنة غير مضمونة بحكم أن الحراك الشعبي في مصر قد أدّى إلى سقوط حكم مبارك، وإلى سقوط نائبه وإلى سقوط آخر حكومة شكلها، وفرض القانون وتعديل الدستور إلخ... هذا الحراك الشعبي لن يقف عند حد التعديلات الداخلية في مصر، بل سيتفشى وينتشر في مواقع أخرى من المنطقة العربية، وسيؤدي إلى اتساع الفجوة بين إمكانية توصل بعض الأطراف العربية وإسرائيل إلى تفاهمات واتفاقيات أخرى.

أصوات سياسية وإعلامية اعتبرت أنّ ما يجري من حراك شعبي في المنطقة العربية يعكس نهاية وانهيار أنظمة عربية، ومنهم من شبّه ذلك بانهيار الاتحاد السوفييتي في مطلع التسعينيات من القرن المنصرم، ويطرح السؤال هنا ما هو سبب قلق إسرائيل مما يجري في المنطقة العربية وخصوصاً في مصر؟، ويمكن الإجابة على هذا التساؤل بجملة من الأسباب، أبرزها:

أولاً: تخوف إسرائيل من احتمال انتقال الحكم في مصر وفي غيرها من الدول العربية «المعتدلة» إلى أطراف خارجة عن مبدأ «التطويع والتبعية»، وبالتالي إلى وقوع هذه الدول في إطار حكم راديكالي إسلامي، وعندها ستكون الأطراف المسيطرة على الحكم ذات أجندات تُشكل خطراً على إسرائيل وسياساتها.

ثانياً: في حال انتقال الحكم في مصر وغيرها من الدول إلى مرجعيات إسلامية فإن احتمالات إلغاء اتفاقيات السلام تصبح وشيكة، مما سيؤدي إلى خلخلة في بنيان استقرار إسرائيل.

ثالثاً: اعتبرت إسرائيل أن نظام مبارك في مصر ضمانة للاستقرار في المنطقة، وخاصة لإسرائيل، وفي السياق ذاته فإننا إذا نظرنا إلى قلق ومخاوف إسرائيل فإننا نعتبره حالة طبيعية جرّاء الزلزال الحاصل، لأن نظام مبارك كان الضمانة الكبرى لاستقرار إسرائيل بالتزامه بالتوجيهات الأمريكية بحذافيرها.

رابعاً: شكل النظام المصري السابق قوة ضاغطة على السلطة الفلسطينية لتسير في طريق التسوية الاستسلامية مع إسرائيل، والانضمام إلى نادي محققي الاستقرار لإسرائيل، من خلال وأد النضال والكفاح الفلسطيني والاكتفاء بالمفاوضات، وفي نفس الوقت قام نظام مبارك بالتنسيق مع إسرائيل والسلطة الفلسطينية على مواصلة حصار غزة والتضييق عليها من خلال مواصلة إغلاق المعابر وبناء جدار فولاذي من الطرف المصري لدفع حكومة غزة التوقيع على ورقة التفاهمات المصرية لتحقيق المصالحة الفلسطينية وفق المنهج الأمريكي- الإسرائيلي.

خامساً: القلق الإسرائيلي من تشكيل أنظمة جديدة في المنطقة العربية في أعقاب الحراك الشعبي، مما سيخلق واقعاً جديداً سيصعب على

إسرائيل التعاطي معه، خاصة وأن القضية الفلسطينية لن تغيب عن الساحة الشعبية العربية، بل ستكون حاضرة بقوة وزخم، وكانت إسرائيل منذ اتفاقيات أوسلو قد سعت إلى تغييب القضية وتصفيتها في الساحة الشرق أوسطية والعربية، وتحويل الأنظار العربية إلى الخطر الإيراني- حزب الله- حماس، وليس لإسرائيل.

سادساً: ما تسعى إليه الولايات المتحدة بعيداً عن إسرائيل هو الالتفاف على الثورة الشعبية العربية، وتطويع سياساتها لتقرب قيادات الثورة أو لتخلق قيادات شعبية وتصممها، خاصة في مصر، لتنطلق بها نحو إعادة بناء علاقات ثقة بين الولايات المتحدة والشعوب العربية، وفرض حل للصراع بين إسرائيل والفلسطينيين والعرب بواسطة الضغط على إسرائيل بالاعتراف بدولة فلسطينية وفق شروط أمريكية.

سابعاً: يسود قلق في إسرائيل من التحولات في سياسات إدارة الرئيس باراك أوباما، وهذا ما عبر عنه مراراً وتكراراً قياديون في إسرائيل، منذ تولي أوباما سُدّة الرئاسة، وها هي أمريكا تسعى من أجل تبييض صورتها لدى الشعب المصري كي لا تفقده مطلقاً.

ثامناً: لم يعد العالم العربي بعد سقوط حكم مبارك هو نفسه العالم قبل ذلك، فسقوط زين العابدين بن علي في تونس لم يكن ذا تأثير مباشر على إسرائيل كما هو الحال مع مصر، ولهذا فإما أن تسعى

إسرائيل إلى إعادة النظر في وجودها ومستقبلها في المنطقة، وتلبي استحقاقات القضية الفلسطينية وتصل إلى حل أفضل مما هو قائم إلى الآن من بقايا اتفاقيات أوسلو، وإما أن تسعى إلى توتر علاقاتها في المنطقة وتجرها إلى تطرف واسع في داخلها، وبالتالي إلى التحضير لحرب ضروس قد تكون مصر في خضمها، لأن الشعب المصري الذي قال كلمته في ميدان التحرير غير راضٍ بل رافض لاتفاقيات السلام مع إسرائيل.

تاسعاً: ما جرى في العالم العربي ويجري، وخاصة في مصر، قد يدفع تيارات يمينية داخل إسرائيل إلى الادعاء أنه لا يمكن الاتكال على أي تسوية مع دولة عربية أو مجموع دول عربية، وهذا ما سيؤدي إلى عزل إسرائيل وتقوقعها داخل فقاعة أمنها وتسليح جيشها بمزيد من العتاد.

عاشراً: كانت إسرائيل قد سعت طيلة الثلاثين عاماً الماضية إلى إقصاء مصر عن قيادة العالم العربي، وجعلها دولة وسيطة فقط ليس أكثر، ففقدت مصر من مكانتها وريادتها في العالم العربي، وبالتالي سعت إسرائيل إلى تفتيت العالم العربي وخلق صراعات بين أقليات قومية ومذهبية وطائفية، ولكن الحراك الشعبي نسف هذه الحالة وأكد على أن مصر هي قلب العالم العربي، وأن مصر عائدة إلى قيادة العالم العربي، وأن التيارات القومية ستحظى بحالة إعادة تشكيل ذاتها، وأن عملية تشكيل العالم العربي من جديد ستكون

في مقدمة السياسة المصرية الخارجية، وبالتالي لن تكون إيران مصدر قلق وتوتر لمصر، فمرور سفينتين إيرانيتين في قناة السويس هو المؤشر على زوال حالة القلق.

أما على صعيد الحراك الشعبي في سائر المنطقة العربية فإن إسرائيل ليست غافلة عما يجري في دول الطوق، إذ تراقب بدقة متناهية ما يجري في الأردن كي لا يضيع السلام الفاتر بين البلدين، فالجهود التي يبذلها الملك عبدالله الثاني في اتجاه الإصلاح خففت من حدة حراك المعارضة، وتمحور هذا الحراك في حدود ومساحة المطالبة بإحداث تعديلات سياسية وتبني سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، غير أن إسرائيل تدرك أن قوى المعارضة في الأردن ستواصل العمل من أجل الحد من فعالية اتفاقية وادي العربة بين إسرائيل والأردن.

الثمن الذي ستدفعه إسرائيل جراء سياسات حكومة نتنياهو المتصلبة وغير المرنة سيؤدي إلى نجاح أجندة أوباما في إعادة خلق شرق أوسط جديد وفق رؤى أمريكية جديدة تضمن المصالح الأمريكية بعيداً عن أجندات إسرائيل وتطلعاتها إلى تكوين شرق أوسط جديد إسرائيلي.

لهذا، فإن قلق إسرائيل جراء الحراك الشعبي غير محصور في ما يجري في المنطقة العربية فحسب، إنما هو في مراقبة التحرك الأمريكي المستقبلي الذي سيأخذ بعين الاعتبار العالم العربي بمزيد من الأهمية أكثر من إسرائيل.